عنوان الماستر: تاريخ المغرب العربي المعاصر

السداسي الأول

مقياس : تاريخ الجزائر المعاصر

الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830

نادت الثورة الفرنسية بالحرية و المساواة و الإخاء، و قامت الجمهورية على هذه الدعامات الثلاث، ذاك هو شعار الثورة الفرنسية ، و يا له من شعارانساني ، فهل طبقت هذه المبادئ بمعناها و مبناها على الشعوب التي أهدرت حقوقها و سلبت حرياتها .لقد تعلل الإستعمار بشتى العلل ، و انتحل مختلف المعاذير لتوطيد قدميه في شمال افريقيا ، فاستهل ذلك باجتياح الجزائر .

أعاد مؤتمر فيينا أسرة البوربون إلى عرش فرنسا سنة 1815 ، و رغم أن الشعب الفرنسي كان قد تعب من الحرب فإن أفكار الإصلاح ،و الحرية ، بقيت حية ، و انتصرت فكرة التهدئة و الاستسلام بفضل حماية القوة الرجعية في أوروبا.

تبنى لويس الثامن عشر كثيرا من الإصلاحات النابوليونية التي من بينها الدستور و اتجاهات ليبرالية أخرى بخصوص الكنيسة ،و الصحافة ، و الفلاحين .و كان حزب الملكيين المتطرفين يتقدم تدريجيا ، و بوفاة لويس الثامن عشر سنة 1824 كانت الحكومة في فرنسا بأيدي الملكيين المتطرفين .

تعاطف الملك الجديد شارل العاشر مع الملكيين ، مما أدى إلى سخط شعبه عليه ، فنمو الاتجاهات الليبرالية ثم الأفكار الجمهورية ، و الاشتراكية ، و البونابرتية ، جعلت الملك يتحول إلى الملكيين و إلى الجماعات الرجعية ، و عليه عندما شعر شارل العاشر و جماعته الرجعية أن تيار الشعب يسير ضده، فكر في حملة ضد الجزائر للنفخ في الروح الوطنية و لتأجيل الثورة التي كان يتوقعها كل أحد.

ساهم في أسباب هذه الحملة كل من الظروف العالمية و الحالة الداخلية في فرنسا و الجزائر معا، و أدت بالملك الفرنسي بأن يخطط هذه الحملة ضد دولة مستقلة تقع على الشاطئ الآخر من البحر الأبيض المتوسط .

1- أساب الحملة :

أ- الأسباب الاقتصادية :

تبرز فيما ورد في التقرير الفرنسي الذي وجهه وزير الحربية "كلير مون دي طونير " إلى الملك شارل العاشر في عام 1827 م:

- وجود مراسي عديدة على السواحل الجزائرية .

- احتواء أراضي الجزائر على مناجم غنية بالحديد ، الرصاص ،الملح و البارود بكميات كبيرة .

- الكنوز المكدسة بقصر الداي المقدرة بمائة و خمسون مليون فرنك .

- حسب جريدة "لومنيتور " (شبه الرسمية) كان لفرنسا امتياز صيد المرجان على الساحل الجزائري بشرط دفع 60 ألف فرنك فرنسي سنويا مقابل ذلك . و بعد سنتين من المعاهدة طلب الداي من الفرنسيين 200 ألف فرنك فرنسي سنويا فقبلوا ،و في 1826 أصدر الداي قرارا بمنح بمقتضاه الحرية لكل الدول في صيد المرجان .

أثبت هذه الحقيقة الجنرال "جيرار" وزير الحربية حيث صرح في إحدى المناسبات **" أن الغزو إنما يرجع إلى ضرورات بالغة الأهمية متصلة أوثق الاتصال بحفظ النظام العام في فرنسا و أوربا و تلك الضرورات ،هي فتح آفاق للفائض من عدد السكان ، و مبادلة منتجات مصانعنا بمنتجات أخرى غريبة عن أرضنا و عن جو بلادنا ".**

ب - الأسباب السياسية :

- الأزمة الداخلية بفرنسا سنة 1830 المتمثلة في الصراع بين حكومة شارل العاشر الملكية و الليبراليين.

- حل مجلس النواب الذي كان يسيطر عليه الليبراليون، و إعادة تنظيم الانتخابات.

- كسب بعض الانتصارات الخارجية لحكومة شارل العاشر الملكية.

- اعتبار الحملة على الجزائر وسيلة لكسب أنظار الشعب الفرنسي و الفوز في الانتخابات و استرجاع أسرة البوربون.

- البحث عن ممتلكات جديدة لإبعاد الجنود المتقاعدين .

- البحث عن نصر خارجي ينسي الشعب الفرنسي هزيمة 1815 م.

- حسب جريدة "لومنيتور " (شبه الرسمية) رفض الداي إعطاء أي إجابات مرضية على حجز و الاستيلاء على الباخرة الفرنسية " لافورتون " في عنابة .

- حسب جريدة "لومنيتور " (شبه الرسمية) في سنتي 1826 ، 1827 كان هناك خرق للمعاهدات من الداي فهناك بواخر ترفع علم روما قد صودرت ، رغم أنها كانت تحت الحماية الفرنسية ، كما نهبت بواخر فرنسية و أرغم ربانوها على الصعود ببواخر القراصنة لاستظهار أوراقهم .

ب - الأسباب الدينية :

اعتبرت فرنسا نفسها حامية الكاثوليكية و أن انتصارها في حربها على الجزائر هو انتصار للمسيحية على الإسلام ، و هذا ما ذكره "كلير مون دي طونير" أيام الحصار إذ صرح قائلا : **" لقد أرادت العناية الإلهية أن تثار حمية جلالتكم بشدة في شخص قنصلكم على يد ألد أعداء المسيحية ، و لعله لم يكن من باب الصدفة أن يدعي ابن لويس التقي لكي ينتقم للدين و و الإنسانية و لإهانته الشخصية في نفس الوقت ، و ربما يساعدنا الحظ بهذه المناسبة لنشر المدنية بين السكان الأصليين ، و ندخلهم في النصرانية "** و هناك أسئلة و أقوال عديدة تبين النزعة الدينية التي دفعت فرنسا للقيام بحملتها ضد الجزائر، و منها وصف قائد الحملة " دي بورمون" عن الإحتلال حيث قال : "مولاي، لقد فتحت بهذا العمل بداية لازدهارالحضارة التي اندثرت في تلك البلاد "

2- مظاهر الحملة :

- دخول الفرنسيون مدينة الجزائر في 05 جويلية 1830 بعد قتال مرير.

- استمرار القتال في الشوارع و الضواحي.

- بداية المقاومة الشعبية في الجزائر .

- سجل المؤرخون الفرنسيون بخجل انتهاك الحرمات و الفظائع التي أصبحت هي قانون المدينة .

- استحواذ الفرنسيون على خزينة الجزائر، حيث كانت خزينة القصبة تحتوي على حوالي 2400000 جنية استرليني ذهبا .

- انتهاء الجزائر كدولة مستقلة .

3- الحملة بين المؤيدين و المعارضين :

كانت الحملة ضد الجزائر أكبر جريمة مهينة ترتكب ضد أمة مسلمة ، حيث استغلت فرنسا العواطف الدينية المسيحية للمواطنين الفرنسيين و الأوروبيين من أجل الحصول على تأييد الكنيسة .

أ- المعارضون :
عرفت الحملة معارضة من الشعب الفرنسي و بريطانيا و من الباب العالي، كما عارض الجمهريون و الإشتراكيون و الليبراليون عموما ،حيث قال مؤلف " الجزائر و ماضيها " برتاي أرسن" بأن الرأي العام الفرنسي كان قد تأثر بالأفكار الباريسية و بالذات منذ أدب فولتير.

ب- المؤيدون :
أيد الإستعمار الفرنسي للجزائر أهل النخبة الذين كانوا واعين لعظمة فرنسا، و تقاليدها الإجتماعية ، كما أيدها التجار و رجال الأعمال في الأقاليم ، و لا سيما بفرنسا ، بالإضافة إلى الجيش الذي أثارته إهانة الجزائر للشرف الجزائري.

استنتاج

اعتبرت الحملة الفرنسية على الجزائر الخطوة النهائية من سلسلة المشاريع التي سبق لحكام فرنسا أن أعدوها خلال المراحل التاريخية المختلفة ،أما الإنتصار الذي حققه الإستعمار فيعود سببه إلى الضعف العام الذي كانت تعانيمنه مختلف المؤسسات الجزائرية التي احتفظت بنظمها التقليدية و عدم مسايرتها التطور الحضاري الأوروبي.كما أن تفتت العالم الإسلامي و عدم قيام دوله بعمل جماعي في مختلف المجالات ، سهل عملية الإحتلال الدول الأوروربية للمنطقة المغاربية .

المراجع :

1- حمدان خوجة : المرآة، تقديم و تعريف و تحقيق ، د.محمد العربي زبيري ، الجزائر ،1975.
5- فرحات عباس ، ليل الإستعمار ،
6 أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر،و عوامل انهياره 1800-1830 ، ط 1 ،دار الكتاب العربي ،2011.
7- مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل 1830 ، ط 2 ، الجزء الثاني ، الجزائر ، شركة دار الأمة ، 2007.
8- أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، القسم الأول ، ط 2 ، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع ، 1981
9- عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ، ط 1 ، بيروت ، دار العرب الإسلامي ، 1997
10- بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) ، ج 1 ، الجزائر ، دار المعرفة ، (ب.س .ط)
11- محمد العربي زبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر ، الجزء الأول، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999 م.
12- ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر ، الجزائر ،1979 م.

13–Ch.R.Ageron :Histoire de l'Algerie contemporaine,T 2,Paris,1979.

14–Montagnon .p .la conquête de l'Algérie 1830–1871,Pygmalion , Paris 1986.

15–Gaid . M. l'Algérie sous les turcs. Maison tunisienne de l'ed .Tunis 1974.

16–CH.A.Julien :Histoire de l'Algerie contemporaine 1827–1871–Paris ,1964 .